الزاوية التجانية باب الخضراء

تقدّم

مختارات من أقوال

سيدي الحاج عليّ التماسيني رضي الله عنه

من كتب:

غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين لمحمود ابن المطماطية

وترجمة سيدي الحاج علي التماسيني الفرد الجامع لمحمّد البشير خير الدين التماسيني

والعرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني للصادق بن أحمد العروسي

وكشف الحجاب لسيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج

تقديم

الحمد لله الذي اصطفى أولياءه من عباده، وأفاض عليهم من أسرار محبته ووداده، فجعلهم سُرجًا في ظلمات الطريق، وهداةً في ليل الحيرة والتشويق، خصّهم من معاني القرب بما لا يُدرك إلا بصدق الافتقار، ورفعهم إلى مقامات التحقيق بعد ذلّ الانكسار.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد، سيّد السالكين، وإمام العارفين، الذي منه تنفجر ينابيع الهداية، وعلى آله وأصحابه سادة أهل الله، وأئمة الاتّباع، ومصابيح السُرُج في الآفاق، ومن تبعهم بإحسان في مقامات التزكية والانقياد.

أما بعد:

فلمّا كانت التّربية في طريقتنا التّجانية قائمة بالأساس على أحوال الكمّل من الرجال، ولمّا كانت أقوال ساداتنا العارفين رضي الله عنهم، شعاعًا من أنوار القلوب، ورمزًا من رموز الفتح الربّاني، وكانت كلماتهم الوازنة حاملة لأسرار التزكية والتربية، هادفة إلى بعث الحياة في النفوس، ودعوةً إلى الإخلاص والصدق والسّلوك، كان من تمام الوفاء، وبِرّ المحبة، أن تُجمع تلك النفائس في كتب ورسائل تُقرِّب الطالب، وتُقوِّي السالك، وتُطمئن قلب المريد.

وقد كان من أعظم أولئك السادات، وأكملهم قدمًا في سُلَّم التحقيق والتربية، الغوث المشهور، صاحب الكشف والإلهام، الوليّ الكامل، سيدي الحاج علي

التماسيني رضي الله عنه وأرضاه، الخليفة المعظّم، والمرآة الصافية للإمام الأكبر سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه أرضاه ونفعنا به وبخدمة طريقته وأحبابه آمين.

فقد خلّف في أقواله ما يدلّ على العيان، ويشرح وجدان الإحسان، ويفتح أبواب الفهم عن الله، من عبارات موجزة، وكلمات مُلْهِمة، تُصيب القلب من غير تكلّف، وتغذّي الروح من غير إسراف.

وهذا الكتاب، الذي بين أيدينا ***"من أقوال سيدي الحاج علي التماسيني"*** رضي الله تعالى عنه وأرضاه جُمع فيه بعضٌ ممّا تناثر من أقواله ووصاياه وتوجيهاته، من بطون الرسائل، وأفواه المشايخ، وصدور العارفين، كما خرج منه رضي الله عنه، تركناه على حاله، كما نقله

لنا السلف الصالح جزاهم الله خير الجزاء، فما كان منه بالفصحى أو ما قاربها تُرك على لفظه، وما كان بالعامية الدّارجة بين الناس، ترك كذلك على لفظه، لكونه يكون له سرّ رباني، وإن خفي عن ظاهر العيان، وقد اجتهدنا في نقل هذه الأقوال الشّريفة، والأحوال المنيفة، ورتّبناها على حروف الهجاء، مع تبيان السبب الداعي لكلّ قول وذكر مكانه وزمانه وفي أيّ ظرف كان، وذلك في حدود الإمكان، أوّلا لشحّ المصادر التي هي بأيدينا والتي تتناول هذه الشخصية الفريدة، وثانيا تقصيرا من الباحثين في تراثه، حيث أنّ ما كُتب عنه رضي الله عنه لا يستوفيه حقّه العلمي والتّربوي ممّا وصلنا، وما ذلك إلاّ حرصًا منّا على إحياء الأثر، وربط الخلف بالسلف، وتقديم معين نقيّ لكل طالب صدقٍ في هذه الطريقة الأحمدية المحمدية.

فكلام العارف مطلق يدوم الاستمداد منه، فانظر ما استنبط من قوله رضي الله عنه **(السبيحة واللويحة والمسيحة)** ترى عجبا، فهي الثلاثية التي اشتملت واختصرت مسالك الوصول، دنيا وأخرى، علما وعملا وعبادة.

فنسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي عنّا شيخنا سيدي الحاج علي التماسيني خير الجزاء، وأن يلحقنا به وبكل الخلفاء التجانيين، مع النبيين والصدّيقين، وحسن أولئك رفيقًا. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

كتبه الفقير إلى ربّه، الحاج الحبيب بن حامد، مقدم الزاوية التجانية باب الخضراء، لطف الله به في الدارين آمين

ترجمة مختصرة لسيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه

سيدي الحاج عليّ التماسيني هو أحد أهمّ أعلام الطريقة التجانية، ومن أبرز رجالات التصوف في المغرب العربي.

المولد والوفاة:

وُلد حوالي سنة 1180 هـ/1766 م بقرية تماسين (ولاية ورقلة، جنوب الجزائر)، وتوفي سنة 1260 هـ/1844 م.

مكانته:

- تولّى قيادة الطريقة التجانية، وأسّس الزاوية الكبرى بمدينة تماسين، التي أصبحت مركزًا روحياً هامًا.
- عُرف بالعلم، والورع، والمقام العالي في التربية الصوفية، وكان له قبول واسع في أوساط المريدين.

صفاته:

- كان قوي الشخصية، شديد التعلّق بشيخه التجاني رضي الله عنه، ملتزمًا بتعاليمه.
- اتصف بالحكمة والصرامة في تطبيق الآداب التجانية.
- ظهرت على يديه كرامات كثيرة يرويها أهل الطريق.

آثاره:

- لم يُعرف عنه تصنيفٌ كُتِبَ، لكن أقواله ورؤاه رُويت عنه في كتب الطريقة، خاصّة في "الرماح" وغيره.
- زاويته في تماسين ما تزال قائمة، ومقصداً للزوار والباحثين.

لقبه:

يُلقب بـ: "القطب الرباني"، و"سيد رجال الطريقة ."

وقد سقنا إليك عزيزي القارئ مختاراتٍ منتقاةٍ من أقواله **رضي الله عنه** والتي تعكس حكمته، تواضعه، وبُعد نظره، كقوله: **"إياكم أن ترفعوا مكانتكم عن غيركم من**

الخدم، فكلكم عباد الله... هذه الدار ملك للشيخ، وليس لي فيها شيء ".فهو توجيه قلّ أن نجد مثله، ففيه تذكير دائم بأن كل مقاماتنا إنما تعود إلى خدمة الطريق.

فلو أردنا خلاصةً لما في هذا المختصر اللّطيف من أقوال الإمام التماسيني رضي الله عنه فإننا نجده رضي الله عنه:

- يربط دائمًا بين **الحكمة الشرعية** (ميزان الشرع) و**التواضع في الخدمة** عند المريدين.
- له ثوابت لا يستغني عن واحد منها وقد اتّخذها لنفسه ولمن أراد اتِّباعَهُ شعارا يجسّد مزيجًا متكاملاً بين **العلم، العمل، والذّكر**.
- يرفض رضي الله عنه مركزية الإنسان، مؤكدًا أنها زائلة، وكل ما يستحقّ التبجيل هو سريرة الإنسان وطاعته لله.

ترجم له بخاريُّ الطريقة سيدي العربي بن السايح رضي الله عنه في كتابه بغية المستفيد بقوله: العارف الكبير قطب أوانِه وحامل راية التربية والترقية بهذه الطريقة الأحمدية في زمانه أبو الحسن سيدنا الحاج علي بن الحاج عيسى التماسني، نسبة إلى تماسين من أرض الجريد، وشهرتُه كافية. كان رضي الله عنه من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه، وممن شهد له الشيخ رضي الله عنه بالفتْحِ الأكبر في حياته، حتى أنه كان إذا قدم عليه زائراً بفاس يقدِّمه للإمامة بالزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من أكابر العلماء والفضلاء. وقد اتفق له يوماً في الصلاة شيء مما يخلُّ بها، فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه وكأن ذاكر ذلك يستفهمُه: هل يؤثر ذلك خللاً في صحتها؟ فأعرضَ الشيخ عن جوابه على وفق ما أراد، وقال: ذلك رجلٌ مفتوح عليه، والصلاةُ خلفَ المفتوح عليه مقبولةٌ، وناهيك بهذا شهادةً من الشيخ رضي الله عنه لهذا السيد وتنويهاً بقدره.

من أقوال سيدي الحاج عليّ التماسيني رضي الله عنه

حرف الألف

1. **قال رضي الله عنه: ((أَتُبَشِّرْنِي يَا مَغْرُورُ برُكُن مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَام قَدْ تَهَدَّمَ؟ وَ أَنَا إِذَا أُبَشِّرُكَ بِالْعَمَى وَالْفَقْرِ مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا وَدَامَتْ ذُرِّيَّتُكَ))**

سَبَبُهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ طَرِيقَتِنَا الْأَحْمَدِيَّةِ مِنْ أَهَالِي سُوفٍ قَدِمَ إِلَى مَوْلَانَا الْحَاجِ عَلِي لَمَّا مَاتَ الْعَارِفُ الصَّالِحُ وَلِيُّ اللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي عَلِي بْنُ عُمَرِ الطُّولقِيّ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الْخَلْوَتِيَّةِ فِي وَقْتِهِ، فَتَهَوَّرَ الرّجُلُ فِي الكَلاَمِ.

2. **قال رضي الله عنه: ((اجْعَلِ السُّبْحَة في يَمِينِك، والمِسْحَاةَ فِي شِمَالِك، واللَّوْحَة أَمَامَك))**

وهي من الأقوال المأثورة عنه رضي الله عنه

3. **قال رضي الله عنه ((اللهمّ لا تجعل لنا بين أيديهم إسما، ولا تجعل لهم في أموالنا قسما، ولا تعذّب لنا بين أيديهم جسما، يا من علّم آدم الأسماء.))**

كان له رضي الله عنه هذا الدعاء اليومي بأن لا يرى الكفّار، فكان رضي الله عنه يذكره. المصدر: محاضرة "الإمام التماسيني بين الهمة والاستراتيجية" للمرحوم محمود يمبعي رمضان 1421هـ ديسمبر 2000م

4. **قال رضي الله عنه ((أُذْنِي عِنْدَ لسَان كُلِّ مَخْلُوقٍ وَمَا مِنْ شِبْرٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَ أَنَا فِيهِ))**

قالَ الشيخُ محمّد الْمَشْهُورِ بِحَمْدَانِ الْوُنيسي شَيْخ فُقَهَاءِ قَسَنطِينَةَ فِي وَقْتِهِ وَالْمُدَرِّسِ الْأَعْظَمِ بِجَامِعِهَا الْكَبيرِ: هذا ممّا رَأَيْتُ بخَطِّ الْعَارفِ بالله تَعَالَى الْوَلِيِّ الرَّاسِخِ سَيِّدِي الْحَاج عَلِي التَّمَاسِينِيِّ التِّجَانِي فِي بَعْضٍ مَكَاتِيبهِ الشَّرِيفَةِ مُوصِفاً لِمَقَامِهِ الْإِلَهِيِّ الرَّفِيعِ مَا نَصُّهُ، وَذَكَرَهُ.

5. **قال رضي الله عنه: ((أَمَّا أَنَا فَلِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَاماً وَ أَنَا أُشَاهِدُ فِيهَا النَّبيَّ ﷺ وَجَمِيعَ حَرَكَاتِي وَسَكَنَاتِي أَتَلَقَّاهَا مِنْهُ مُشافَهَةً حَتَّى النّوْمُ فَإنّي إِذَا أَرَدْتُهُ أَمَرَنِي به ﷺ))**

سَبَبُهُ أنّ الْمُقَدَّمُ الصَّالِحُ الْقَاضِي الْفَقِيهُ الشَّيْحَ الْأَخْضَرُ بْنُ حَمَّانِي السُّوفِي الْقُمَارِي قال :**تَجَاذَبْنَا مَعَ مَوْلَانَا الْحَاجَ عَلِي هَذَا رضي**

الله عنه أَطْرَافَ الْحَدِيثِ عَنْ رُؤْيَةِ الْأَوْلِيَاء للنبي ﷺ وَاجْتِمَاعِهِمْ بِهِ يَقَظَةً، فقاله.

6. **قال رضي الله عنه: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَفَاضَ فَضْلَهُ عَلَى عَبْدِهِ لَا يَنْظُرُ لسَوَادِ لَوْنِهِ وَلَا لِلبَاسِهِ الزّاوْرَةَ الرَّثَّةَ، يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُوتَى الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَتِيراً، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَتِيراً، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَتِيراً))**، كَرَّرَهَا ثَلاثاً وَمَدَّ لَفْظَ **كَثِيراً** مَداً طَوِيلاً وَأَبْدَلَ **الثَّاءَ مِنْهَا تَاءً** كَمَا هِيَ سَجِيَّةُ لِسَانِهِ

سَبَبُهُ أنّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ تُوزر جَاءَهُ يَشْتَكِي إِغَارَةَ قَوْمٍ عَلَى إِبِلِهِ ولكنَّهُ لَم يَلْتَزِم الأدَبَ واعْتَرَضَ فِي خَاطِرِه سرًّا عَلَى هَيْئَةِ الإِمَامِ التّماسيني رضي الله عنه لأنّه كَانَ يَغْلُبُ عَلَيْهِ اللّباسُ الخَشِنُ الهَيّنُ، فَقَامَ الرَّجُلِ الْمُعْتَرِضُ وَسَقَطَ مِنْ وَقْتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيُنَادِي :"**الْعَفْوَ الْعَفْوَ يَا سَيِّدِي أَنَا تَائِبٌ لله تَعَالَى مِنْ ذَنبِي**" ثُمَّ لَمْ يَبْرَحْ مِنْ حَضْرَتِهِ حَتَّى أَخَذَ عَنْهُ طَرِيقَةَ سَيِّدِنَا التِّجَانِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ.

7. **قال رضي الله عنه: ((أَنَا الْفَرْدُ الْجَامِعُ يَا حُمَيْدَةُ، أَنَا الْفَرْدُ الْجَامِعُ يَا حُمَيْدَةُ، أَنَا الْفَرْدُ الْجَامِعُ يَا حْمَيْدَةُ، وَ إِنِّي وَالشَّيْخُ هَكَذَا وَضَمَّ سَبَّابَتَهُ لوُسْطَاهُ))**

سَبَبُهُ أَنَّ الْمَرْحُومَ الْمُقَدَّسَ سَيِّدِي حْمَيْدَة أَكْبَرَ أَوْلَادِ مَوْلَانَا الْحَاجِ عَلِي رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ اسْتَخْبَرَ يَوْماً وَالدَهُ الْمَذْكُورَ عَنْ مَنزِلَةِ الرَّجُلِ الْمُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِ اللهِ بِالْفَرْدِ الْجَامِعُ فَجَاءَهُ حَالُهُ وَجَعَلَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُخَاطِباً لوَلَدِهِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ

8. **قال رضي الله عنه: ((أَنَا عَلِيٌّ خَادِمُ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، أَنَا عَلِيٌّ خَادِمُ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، أَنَا عَلِيٌّ خَادِمُ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ))**

سَبَبُهُ أنّ السَّيِّدَ ابْنُ سُلَيْمَانَ السُّوفِي التَّاغْزُوتِيَ كَانَ جَالِساً ذَاتَ يَوْمٍ مَعَه رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: **يَا سَيِّدِي إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ بالله وَبِالنَّبِيِّ ﷺ وَ أَتَوَسَلُ إِلَيْكَ بِشَيْخِكَ التِّجَانِيِّ الْأَكْبَرأَنْ تُخْبَرَنِي مَنْ هُوَ صَاحِبُ الْغَوْثَانِيَّةِ الْكُبْرَى فِي هَذَا الْوَقْتِ** فَغَضِبَ مَوْلَانَا الْحَاجُ عَلِي مِنْ كَلَامِهِ هَذَا غَضَباً شَدِيداً وَ زَجَرَهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ وَهُوَ مُغْضَبٌ: **وَلأَيِّ شَيْءٍ تَسْأَلُ يَا مِسْكِينُ عَنْ أَمْرٍلَيْسَ لَكَ بِهِ حَاجَةٌ؟** فَأَعَادَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ ثَلاثًا وَهُنَاكَ وَرَدَ عَلَيْهِ رضي الله عنه حَالُهُ الْجَلَالِي الْعَالِي

وَجَعَلَ يَقُولُ مُجِيباً لِصَاحِبِهِ عَنْ سُؤَالِهِ الْمَذْكُورِ وكَرَّرَ رضي الله عنه كَلَامَهُ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِرَفْعِ صَوْتِهِ وَقَدْ أَخَذَهُ وَقْتَئذٍ حَالٌ جَلَالِيٌّ عَظِيمٌ.

9. **قال رضي الله عنه: ((إِنْ كنتَ فِي مجلِسِ مَلَأٍ فاجْلِس بَيْنَهم المجلِسَ الأقلَّ، فإنْ رَفَعوكَ فَذَلِكَ فَضلٌ مِنهم وإنْ تَرَكوكَ فَقُلْ هَذَا مَحَلِّي))**

سببه أنّه رضي الله عنه قالها توصية لأحد أولاده بالتواضع وهي من وصاياه رضي الله عنه لأولاده وأهله

10. **قال رضي الله عنه: ((إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا أَعْطَاكَ هَذَا السِّرّ الصَّحِيحَ لأجل أن تَتَفَاخَرَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وتَتَظَاهَرَ بِبُرْهَانِكَ عَلَيْهِمْ))**

قَالَهُ رضي الله عنه مُوَبِّخاً لسَيِّدِي الطَّاهِرُ بن عبد الصادق دفين توزر، حين أظهر بعض الكرامات وخوارق العادات فقَالَ لَهُ سيدي الطاهر: "يَا سَيِّدِي إِنَّ الَّذِي جَرَّأَنِي عَلَى مَا فَعَلْتُهُ هُوَ الذَّبُ عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَالانْتِصَارِ لَهَا حَتَّى يَرْتَفِعَ شَأْنُهَا فِي عُيُون الرِّجَالِ الَّذِينَ لَيْسُوا من أَهْلِهَا وَلَيْسَ لي قَصْدٌ فِيمَا صَدَرَ

مِنِّي غَيْرَ هَذَا، وَهَلْ أَنَا إِلَّا كُـلَيْبُ هَذَا الْحِمَى أَرْعَاهُ مِنْ إِذَايَاتِهِمْ الَّتِي هُنَاكَ"

11. **قال رضي الله عنه: ((إِنَّ النِّسَاءَ عُقُولُهُنَّ نَاقِصَةٌ لَا يَرْضَيْنَ أَبَداً إلا بتكثير الطَّعَامِ))**

سَبَبُهُ أنّه رضي الله عنه استضاف سيدي الطاهر بن عبد الصادق رضي الله عنه ثمّ قاله مكاشفا له فيما دار بينه وبين زوجته بخُصوص قِلَّةِ طَعامِ الضِّيَافَةِ في بيته رضي الله عنه

12. **قال رضي الله عنه: ((إِنَّ أَصْحَابَ سَيِّدِنَا الشَّيْخ يَنتَقِلُونَ بِأَجْسَامِهِمْ وَأَروَاحِهِمْ بَعْدَ انْتِقَالِهِمْ مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا إِلَى بَرْزَخِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ بِهِمْ مَعَ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ))**

ذَكَرَه صَاحِبُ كِتَابٍ كَشْفِ الْحِجَابِ نَاقِلاً عَنِ الْبَرَكَةِ سَيِّدِي أَحْمَدِ الْعَبْدَلاوي رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ رَوَى عَنْ مَوْلَانَا الْحَاجِ عَلِي التَّمَاسِينِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَه.

وقَدْ وَقَعَ فِي عَهْدِ حَيَاةِ مَوْلَانَا الْحَاجِ عَلِي رضي الله عنه حِينَ أَرَادَ بِنَاءَ زَاوِيَتِهِ الْمُبَارَكَةِ بِتَمَاسِينَ فَإِنَّهُمْ لَمَّا حَفَرُوا مَوْضِعَ الْأَسَاسِ صَادَفُوا

قَبْرَ الْعَارِفِ الْكَامِلِ أَحَدِ أَصْحَاب سَيِّدِنَا الْكِبَارِ الْأَخْيَارِ سَيّدِي أَحْمدَ الْأَخْضَر الْإِدْرِيسِيّ التّمَاسِينِي وَكَانَ لَهُ وُدٌّ عَظِيمٌ وَعَهْدٌ قَدِيمٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ فَأَمَرَ مَوْلانَا الْحَاجُ عَلِيّ بشَقّ قَبْرِهِ فَشَقُوهُ وَلَمَّا فَتَحُوهُ لَمْ يَجِدُوهُ فِيهِ بَلْ وَجَدُوا ذَلِكَ الْقَبْرَ فَارِغاً وَهُنَاكَ قَالَ لَهُمْ مَوْلَانَا الْحَاجُ عَلِيّ التَّمَاسِينِي: **إِنَّ أَصْحَابَ الشَّيْخ يَنتَقِلُونَ بأَجْسَامِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ يَعْنِي بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى بَرَزَخيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ بِهِمْ مَعَ سَيِّدِنَا رضي الله عنه.**

13. **قال رضي الله عنه: ((إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ قَدْ وَلاّنِي عَلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَتَصَرَّفُ فِيهِمَا كَمَا أَشَاءُ وَأُرِيدُ))**

ممَّا نَطَقَ بهِ رضي الله عنه فِي بَعْضِ أَحْيَانِهِ الْجَلَالِيَّةِ وَهُوَ من جُملَةِ قَولِهِ الْمَأْثُورِ الْمَشْهُورِ عَنْهُ

14. **قال رضي الله عنه: ((إِنَّ عُمْرِي مِثْلَ عُمْر الشَّيْخ))** يَعْنِي قُطْبَنَا الْأَعْظَمَ سَيِّدَنَا أَبَا الْعَبَّاسِ التِّجَانِيّ رضي الله عنه (1180-1260هـ)

سببه أنّه رضي الله عنه سَأَلهُ أَصْحَابُهُ عَنْ عُمْرِهِ وَهُوَ فِي حَالِ الْحَيَاةِ قَبْلَ وَفَاتِهِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ عُمْرَ سَيِّدَنَا ﷺ وَأَرْضَاهُ ثَمَانِينَ عَاماً.

15. **قال رضي الله عنه: ((إِنَّمَا الْبَرَكَةُ فِي الْوَلَدِ))**

وذلك أَنَّهُ لَمَّا قَرُبَ اِرْتِحَالُه رضي الله عنه وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ دَخَلَ رضي الله عنه إِلَى بَعْضِ بَسَاتِينِهِ فَوَقَفَ عِنْدَ نَخْلَةٍ طَوِيلَةٍ مُثْمِرَةٍ وَتَحتَهَا نَخْلَةٌ صَغِيرَةٌ قَدْ لَصِقَتْ بِجِذْعِهَا الْأَصْلِي كَشِبْهِ الْبِنْتِ الصَّغِيرَةِ بِجَانِبِ أُمِّهَا فَدَعَا بِالْخُدَّامِ فَقَالَ ((**دُونَكُمْ هَذِهِ النَّخْلَةَ الْكَبِيرَةَ فَأَسْقِطُوهَا وَ اقْطَعُوهَا مِنْ أَصْلِهَا وَ اتْرُكُوا نَخْلَتَهَا الصَّغِيرَةَ عَلَى حَالِهَا**)) فَأَسْقَطُوهَا حَسْبَ أَمْرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: ((**إِنَّمَا الْبَرَكَةُ فِي الْوَلَدِ**)) وَكَأَنَّمَا يُشيرُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَى مَمَاتِهِ وَرُجُوعِ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى وَلَدِهِ ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ لِبَعْضٍ خَوَاصِّهِ وَقَالَ لَهُمْ: ((**إِنِّي إِذَا لَمْ أَخْرُجْ إِلَيْكُمْ مِنْ لَيْلَتِي هَذِهِ وَاسْتَبْطَأْتُمُونِي عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَأْتُونِي حَتَّى تَقِفُوا عَلَيَّ**)) ثُمَّ دَخَلَ لَيْلًا لِبَيْتِ مَنَامِهِ فَكَتَبَ بِخَطَّ يَدِهِ وَصَايَا عَدِيدَةً وَطَوَاهَا وَلَمَّا حَضَرَتْ صَلاةُ الصُّبْح انتَظَرَهُ أَصْحَابُهُ حَسْبَ عَادَتِهِمْ فَتَخَلَّفَ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ حَتَّى مَضَى الْوَقْتُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَتِلْكَ الْمَكَاتِيبُ مَوْضُوعَةٌ

بَيْنَ يَدَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي **آخر صَفَرٍ** سَنَةَ سِتِّينَ وَمَائَتَيْنِ وَأَلْفِ 1260.

16. **قال رضي الله عنه: ((إِنِّي لَا أَقَدِّمُ أَحَداً يَعْنِي لتَلْقِين أَوْرَادِ الطَّرِيقَةِ الْأَحْمَدِيَةِ إِلَّا إِذَا أَمَرَنِي ﷺ بِتَقدِيمِهِ، أَوْ قَالَ: إِلَّا إِذَا قَدَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ))**

مِنَ الْمُتَوَاتِرِ فِي أَلْسِنَةِ خَوَاصِّ أَصْحَابِ مَوْلَانَا الْحَاجِ عَلِيّ أَنَّهُ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُه.

17. **قال رضي الله عنه: ((إِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَبِالشَّيْخِ أَنَّ لِي تَحْتَ قَلْبِ كُلِّ حَبِيبٍ أُذُنًا فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ، وَبِالْأَحْرَى إِذَا كَانَ فِي دَارِي))**

وَسَبَبُ تَكَلُّمِهِ بِهَذَا الْكَلَام أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَحْبَابِ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ رضي الله عنه كَانَ قَاطِناً بِزَاوِيَتِهِ الْمُبَارَكَةِ بِتَمَاسِينَ فَتَكَلَّمَ بِأَمْرٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَغِيبِهِ فَكُوشِفَ بِهِ رضي الله عنه فَدَعَا صَاحِبَهُ وَذَكَرَهُ لَهُ فَأَنكَرَهُ فَقَالَ لَهُ كَلَامَهُ السَّابقَ.

18. **قال رضي الله عنه: ((أَنْتَ رَأَيْتَهَا مَنَاماً، وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُول الله ﷺ مُشافَهَةً مِنْهُ إِلَيَّ يَقَظَةً بِأَنَّ أَصْحَابَ سَيِّدِنَا الشَّيْخ رضي الله عنه وَأَرْضَاهُ لاَ يُغَسَّلُونَ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ وَلَا يُكَفَّنُونَ وَلَا يُقْبَرُونَ بَلْ هُمْ كَالشُّهَدَاءِ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ))**

سببه أنّ الْمُقَدَّمَ الْبَرَكَةَ الْعَالِمَ الْفَقِيه الشَّيْخَ الْأَخْضَرَ بْنَ حَمَّانِي السُّوفِي الْقُمَارِي، رَأَى رُؤْيَا مَنَامِيَّةٍ فِي عَهْدِ حَيَاةِ مَوْلَانَا الْحَاجِ عَلِي التَّمَاسِينِي وَمَضمُونُ حَقِيقَتِهَا أَنَّهُ رَأَى بَعْضَ أَصْحَاب سَيِّدِنَا التِّجَانِيِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ فَحَدَّثَهُ أَنَّهُ لَمْ يُغَسَّلْ وَلَمْ يُكَفَّنْ وَلَمْ يُدْفَنْ فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رضي الله عنه.

وقَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ إِلَى مَسَامِع جَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصّ أَصْحَابِ مَوْلاَنَا الشَّرِيفِ سَيِّدِنَا محمد الْحَبِيبِ التِّجَانِيِّ نَجْلِ سَيِّدِنَا ψ وَكَأَنَّهُمْ اسْتَغْرَبُوا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْخُصُوصيَّةُ الْعَلِيَّةُ لسائر أَفْرَادِ أَهْلِ الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُمْ مَوْلَانَا محمد الْحَبِيب: **((هَذِهِ الْمَزِيَّةُ لِعَامَّةِ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مِنْ أَهْلِ الْحِجَاب وَأَمَّا الْخَاصَّةُ مِنْهُمْ فَمَقَامَاتُهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ))**

19. **قال رضي الله عنه: ((أَوْلَادُ الشَّيْخ رضي الله عنه مَحْجُورُونَ لحِجْر سَيّدِ الْوُجُودِ ﷺ وَالْكَاتِبُ يَعْنِي نَفْسَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هُوَ النَّائبُ عَلَيْهِمْ))**، إِلَى أَنْ قَالَ: **((مَنْ أَحَبَّهُمْ وَوَاسَاهُمْ أَحْبَبْنَاهُ بَلْ أَحَبَّتْهُ أَرْوَاحُنَا وَفَرِحَتْ بِهِ وَلَا تَرْضَى تَغْيِيرَهُ وَمَن أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الشَّيْخُ وَمَنْ كَرِهَهُمْ كَرِهَهُ الشَّيْخُ))**

ممَّا أَشَارَ إِلَيْهِ مَوْلَانَا التَّمَاسِينِي فِي بَعْض مَكَاتِيبِهِ الْمُبَارَكَةِ لأَحْبَابِهِ مِنْ أَهْلِ قْمَارٍ سُوف

20. **قال رضي الله عنه: ((أَولَادِي الَّذِينَ وُلدُوا فِي بدَايَةِ الْأَمْرِ لَا أَسْأَلُ عَنْهُمْ وَ إِنَّمَا أَسْأَلُ عَنْ أَوْلَادِي الَّذِينَ وُلدُوا فِي انْتِهَاءِ أَمْري))**

كَانَ يَقُولُه رضي الله عنه وَأَرْضَاهُ فِي مَعْرِض ذِكْرِ الْأَوْلَادِ الصَّالِحِينَ السَّالِكِينَ مَسَالِكَ الْآبَاءِ الْمُتَّقِينَ

21. **قال رضي الله عنه: ((أَوَ تَبْخَلُونَ الرَّجُلُ فِي اِكْتِسَابِ الْأَجْرِ أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا مَسَاكِينُ أَنَّ خِدْمَةَ الشَّيْخِ هِيَ هِيَ عَيْنُ**

خِدْمَةِ الْحَقِّ دَعُوهُ دَعُوهُ لَا تَتَعَرَّضُوا لَهُ فِي خِدْمَتِهِ فَبِهَا يَرْتَقِي لِلْمَقَامَاتِ الْعَالِيَة))

سببه أَنَّ سيّدي إبرَاهِيم الرِّياحي رضي الله عنه صَادَفَ الْبَنَّائِينَ يَبْنُونَ فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَوْلاَنَا الْحَاج عَلِيّ فَجَاءَ السَّيِّدُ الرِّيَاحِي حَتَّى انْخَرَطَ فِيهِم وَجَعَلَ يَنْقُلُ الْحِجَارَةَ وَالطُّوبَ مَعَ النَّقَالِينَ بِنَفْسِهِ وَيُنَاوِلُهَا لِلْبَنَّائِينَ فَرَآهُ مَوْلَانَا الْحَاجُ عَلِي عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَتَرَكَهُ وَشَأنَهُ وَلَمْ يَتَكَلَمْ لَهُ بِشَيْءٍ، فَعَظُمَ أَمْرُهُ ذَلِكَ عَلَى كُبَرَاء زاوِيَةِ الشَّيْخ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَكَانَتَهُ فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِمَا ذَكَرْنَاهُ فَقَالُوا لَهُ: "يَا سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ إِنَّ الْمُشْتَغِلِينَ بِهَذَا الْأَمْرَ كَثِيرُونَ وَفِيهِمُ الْكِفَايَةَ وَأَنْتَ لَا تَحْسُنُ بِكَ هَاتِهِ الْخِدْمَةَ". فَسَمِعَ كَلَامَهُمْ هَذَا مَولَانَا الْحَاجُ عَلِي فَقَالَ لَهُمْ قَوْلَهُ.

22. **قال رضي الله عنه: ((إِيّاكُم أَنْ تَرْفَعُوا مَكَانَتَكُمْ عَنْ غَيْرِكُمْ حَتَّى الخَدَم، فَكُلُّكُمْ عِبَادُ اللهِ))**

سببه أنّه رضي الله عنه لّما دنا ارتحاله من هذه الدنيا، دعا أولاده الكرام ومماليكه وجمعهم كلهم في حلقة واحدة يعني أنه أجلس كل ولد من أولاده وأجلس بإزاءه مملوكا من المذكورين حتى

احتلقوا جميعا على هذا الوصف وصار الكل بمنزلة واحدة في هذه الحلقة ثم خاطب أولاده بهذا القول.

حرف التاء

23. **قال رضي الله عنه: ((تَعْظِيمُ أَوْلَادِ سَيّدِنَا وَامْتِثَالُ أَمْرِهِمْ أَولَى وَفِيهِ كِفَايَةٌ وَأَنَّ امْتِثَالَ أَمْرِهِمْ امْتِثَالٌ لأَمْرِ الشَّيْخ رضي الله عنه))**

سببه أنّه قَابَلَهُ الْأَصْحَابُ التِّجَانِيُونَ الْفَاسِيُّونَ رضي الله عنهم (يعني المعاصرين للشيخ التجاني رضي الله عنه) فطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِعَيْنِ ذَلِكَ الْوَاحِدِ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ تِلْكَ الطَّائِفَةِ الْمحمديَّةِ وَأَخْفَاهُ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ عَنْهُمْ وَلَمْ يُعَيِّنْهُ لَهُمْ[1] فَقَالَ لَهُمْ سَيّدِي الْحَاجُ عَلِي: **وَمَاذَا تَفْعَلُونَ بِهِ إِذَا أَرَيْتُكُمُوهُ؟** فَقَالُوا: نُعَظِّمُهُ

[1] قال سيدي الطيب السفياني في كتاب الإفادة الأحمدية:
قال الشيخ رضي الله عنه: **(رجل واحد ظهر في الطائفة.)**
« بعد أن ذكر أن طائفة من أصحابه رضي الله عنه، لو اجتمعت أقطاب هذه الأمة، ما وزنوا شعرة من بحر أحدهم، وأخبر أنه فاسي أماً وأباً. ولم يعينه لنا وأخفاه غاية. حتى قال: والله ما يُعرف لافي الدنيا ولا في الآخرة. »

وَنَمْتَثِلُ كُلَّ مَا يَأْمُرُنَا بِهِ". فَقَالَ سَيِّدِي الْحَاجُ عَلِي: "**وَهَلْ هُوَ إِلَّا خَدِيمٌ لسَيّدِنَا الشَّيْخُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَخَدِيمٌ لأَوْلَادِهِ؟**"، فَقَالُوا: نَعَمْ هُوَ كَذَلكَ، فَقَالَ سَيِّدِي الْحَاجُ عَلِي: **تَعْظِيمُ أَوْلَادِ سَيّدِنَا وَامْتِثَالُ أَمْرِهِمْ أَولَى وَفِيهِ كِفَايَةٌ وَأَنَّ امْتِثَالَ أَمْرِهِمْ امْتِثَالٌ لأَمْرِ الشَّيْخ رضي الله عنه**

24. **قال رضي الله عنه: ((التَّمرْ اشبَعْ، وَالطَّعامْ ذُقْ، واللّحمْ شِمْ))**

حرف الدّال

25. **قال رضي الله عنه: ((دَعُوهُمْ دَعُوهُمْ فِي حَالِهِمْ ذَلكَ إِنَّ هَذَا الْعَصْرَ للَّهِ سُبْحَانَهُ وَلعَلِيّ التّمَاسينيّ))**

سببه أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الرِّجَالِ مِنْ أَوْلَادِ السَّائِحِ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّرَفِ الصَّحِيحِ فِي وَطَنِ الصَّحْرَاءِ كَانُوا عَلَى عَهْدِ حَيَاتِهِ يَظْهَرُونَ بِالتَّصَرُّفِ الْبَاطِنِيِّ فِي سَائِرِ النَّاسِ مُتَجَاهِرِينَ باستخراج الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ أَمَامَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ فجِيءَ ذَاتَ يَوْمٍ لِمَوْلَانَا رضي الله عنه فَأُخْبِرَ بِأَمْرِهِمْ

وَكَانَ الْمُخْبِرُونَ لَهُ بِذَلِكَ يُرِيدُونَ مِنْهُ أَنْ يَزجُرَهُمْ عَنِ التَّظَاهرِ بِفِعْلِ تِلْكَ الْأُمُورِ الْخَوَارِقِ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَه رضي الله عنه

حرف الراء

26. **قال رضي الله عنه: ((رُحْ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فَافْتَحْهَا بِالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ))**

قاله لصَاحِبِهِ الْمَشْهُور سَيّدِي الطَّاهِرُ بْنُ عَبْدِ الصَّادِقِ دَفِينُ بَلْدَة تُوزُر بتونس الخضراء حفظها الله، فَكَانَ هَذَا بَعْدَ ذَلِكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ الْحَقِّ فِي بَثّ صَلَاةِ الْفَاتِحَ لِمَا أُغْلِقَ وَنَشْرِهَا بِبُرْهَانِ عَظِيمٍ بَيْنَ أَهَالِي وَطَنِ إِفْرِيقِيَّةَ يَعْنِي فِي تُونِسَ وَقَدْ كَانَ رُكْناً شَامِخاً فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَسَيّداً رَفِيعاً مِنْ سَادَاتِهَا الْكَامِلِينَ.

وسنورد لسيدي الطاهر بن عبد الصادق رضي الله عنه ترجمة خاصة به بحول الله تعالى، إذا توفّرت وجُمعت المصادر الموثوق بها.

حرف السين

27. **قال رضي الله عنه: ((السّبيحة والمسِيحة واللّويحَة))**

وهي أيضا من الأقوال المأثورة عنه إن لم تكن أشهرها على الإطلاق وفي بعض الروايات ((**حتّى تَطلعْ الرّوِيحَة**))

حرف الضّاد

28. **قال رضي الله عنه: ((ضَمِنَ لِي سَيِّدُ الْوُجُودِ ﷺ يَقَظَةً مُشَافَهَةً بِأَنِّي أَتَصَرَّفُ بَعْدَ مَوْتِي أَكْثَرَ مِنْ تَصَرُّفِي فِي حَالِ حَيَاتِي))**

قَالَهُ رضي الله عنه تَحَدُّثًا بِنِعَمِ اللهِ سبحانه وتعالى عَلَيْه.

حرف الكاف

29. **قال رضي الله عنه: ((كَانَتِ الْأَمْوَاتُ تَتَكَلَّمُ مَعِي قَبْلَ دُخُولِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ، وَبَعْدَ أَنْ شَرَّفَنَا اللَّهُ بالدُّخُولِ فِيهَا انْقَطَعُوا، أَي عَنِ الْكَلَام مَعِي، فَإِنِّي الْيَوْمَ لَا أَسْمَعُ مِنْهُمْ شَيْئاً))**

إنّما تَكْلِيمُ الْأَمْوَاتِ لَهُ مِنَ الْقُبُورِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ تِجَانِيّاً يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَنْخَرِطَ فِي عَقْدِ أَصْحَابِ الشيخ الْأَكْبَرِ رضي الله عنه

30. **قال رضي الله عنه: ((كُلُّ مَا أَدْرَكَهُ الشَّيخُ فَقَدْ أَدْرَكْتُهُ وَمَا فَاتَنِي إِلَّا بِمَقَامِ الْكَتْمِ))**

ممّا حَدَّثَ به سيدنا التماسيني رضي الله عنه الْعَلاّمَةَ الصَّالِحَ الشَّيْخَ الْأَخْضَر بْن حَمَانِي الْقُمَارِيّ رَحِمَهُ اللهُ

31. **قال رضي الله عنه: ((كُلُّ شِفَاءٍ يَخْرُجُ مِنْ دَارِي، وَكُلُّ طِبٍّ يَبْرُزُ مِنْ دَارِي، وَكُلُّ مَنْ سَعِدَ فَمِنْ دَارِي سَعِدَ، وَكُلُّ مَنْ سُلِبَ فَمِنْ دَارِي سُلِبَ، وَدَارِي صِبْغَةٌ للأَوْلِيَاء، وَكُلُّ مَا يَقَعُ فِي هَذَا الْوُجُودِ فَمَنْبَعُهُ مِنْ دَارِي إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ))**

ممّا نَطَقَ به رضي الله عنه بِبَعْضِ فَضَائِلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ التِّجَانِيَةِ

32. **قال رضي الله عنه: ((كُلُّ مَنْ قَالَ مِنْكُمْ إِنَّ سَيِّدِي محمّد السَّاسِي هُوَ خَلِيفَةُ الشَّيْخ فَالإِذْنُ فِي طَرِيقَةِ الشَّيْخ مَرْفُوعٌ عَلَيْهِ))**

سببه أنّ سَيِّدِي محمد السَّاسِي رضي الله عنه كان هُوَ الْوَكِيلَ الْمُطْلَقَ عَلَى أَرْزَاقِ سَيِّدِنَا الْمَكْتُومِ الْأَكْبَرِ رضي الله عنه

وَعَلَى أَمْوَالِهِ الْمُخْتَلِفَةِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ مُنتَشِرَةً بَيْنَ أَصْحَابِهِ بِبَلَدِ قمَارِ وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ بُيُوتِهَا وَتَحْتَ نَظَرِهِ وَأَمْرِهِ وَلَبِثَ عَلَى هَذَا التّشْرِيفِ مُدَّةً مَدِيدَةً أَيْ فِي عَهْدِ حَيَاةِ سَيّدِنَا، ثُمَّ لَمَّا تُوُفِّيَ سَيّدُنَا عَلَا صِيتُهُ بِالْإِجْلَالِ فِي بِلادِ سُوفٍ جَمِيعاً وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالْخُصُوص أَهْلَ بَلَدِهِ قِمَارٍ بِزِيَادَةِ الاعْتِقَادِ فِيهِ وَالْمَيْلِ الْعَظِيمِ إِلَيْهِ وَدَعَوْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْخَلِيفَةِ الْأَكْبَرِ لِسَيّدِنَا التّجَانِيّ فَدَعَا مَوْلانَا الْحَاجُ عَلِي رضي الله عنه أُولَئكَ الْأَصْحَابَ التّجَانِيّينَ مِنْ أَهْلِ قمار فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَنَبّهَهُمْ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَأَ بِعَدَم مَعْرِفَتِهِمْ المَراتِب رِجَالِ الشَّيْخ وَوَضَعِهِمْ الْأُمُورَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ مُحَذّراً.

33. **قال رضي الله عنه: ((كُلُّ مَنْ زَارَ قَبْرِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّمَا حَجَّ وَزَارَ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامَ وَالْقَاصِدُ لزِيَارَتِي فِي أَمَانٍ وَالرَّاجِعُ مِنْهَا فِي أَمَانٍ))** أَي حَتَّى يَرْجِعَ لِوَطَنِهِ

سَمِعَهُ مِنْهُ الْوَلِيُّ الصَّالِحِ سَيّدِي عَلِي بْنَ عَمَّارِ السُّوفِي الْقُمَارِي وَكَانَ مِنْ خَوَاص هَذَا الْهُمَامِ التَّمَاسِينِي ومِنْ خِيَارِ أَصْحَابِهِ السَّابِقِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ

حرف اللاّم

34. **قال رضي الله عنه: ((لاَ تَخَافُوا مِنْ أَحَدٍ فِي دَار الدُّنْيَا وَلِيّاً كَانَ أَوْ جَبَّاراً أَوْ ظَالِماً فَلَيْسَ لأَحَدٍ سَبِيلٌ عَلَيْكُمْ وَلَا يَقَعُ مِنْهُ ضَرَرٌ لَكُمْ أَبَداً وَلَوْ بَلَغَ مَا بَلَغَ وَلَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لَيْسَ لَهُ تَصْرِيفٌ فِيكُمْ بَلْ لَا يَجِدُ تَصَرُّفاً فِي جَمِيعِ أَحْبَاب الشَّيْخ حَيْثُمَا كَانُوا وَلَا تَخَافُوا مَعَاشِرَ الْأَحْبَابِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ سَيّدِ الْوُجُودِ ﷺ وَمِنْ الشَّيْخ رضي الله عنه))**

من مَكْتُوبٍ مُبَارَكٍ لِمَوْلَانَا التماسيني رضي الله عنه كان قد أَرْسَلَهُ إِلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا الشَّيْخ رضي الله عنه الْقَاطِنِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِبَلْدَةِ قُمَارِ سُوف.

35. **قال رضي الله عنه: ((لاَ تَغْتَرَّ بِتَعْظِيمِ النَّاسِ لَكَ إِنَّ الوَاصِلَ لاَ يَهُزُّهُ مَدْحُ المَادِحِ وَلاَ يَخْذُلُهُ قَدْحُ القَادِحِ بَلْ النَّاسُ عِنْدَهُ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ))**

مما هو مأثور عنه رضي الله عنه نصيحةً وإرشادًا لصاحبه سيدي محمّد بن الساسي لما فيه صلاحه وفلاحه.

36. **قال رضي الله عنه: ((لَقَدْ أَدْرَكْتُ جَمِيعَ مَا أَدْرَكَهُ مَوْلَانَا الْقُطْبُ الْمَكْتُومُ وَمَا فَاتَنِي إِلَّا بِمَقَامِ الْكَتْمِ، وَكُلُّ وَلِيٍّ انْقَطَعَ تَصَرُّفُهُ بِمَوْتِهِ إِلَّا أَنَا لَقَدْ خَصَّنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ بِالتَّصَرُّفِ حَيّاً وَمَيّتاً))**

كان الشَّيْخِ سَيِّدِي مُعَمّرْ بن سَيِّدِي الْحَاجُ عَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ جَالِسٌ مُقَابِلٌ لِضَرِيحِ أَبِيهِ الْمَذْكُورِ يَقُولُ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي سَيِّدِي الْحَاجِ عَلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَجَمِيعُ جَوَارِحِي يَشْهَدُ بذَلكَ أَنَّهُ قَالَ ما قالَ، وَذَكَرَهُ.

37. **قال رضي الله عنه: ((لَقَدْ خَصَّصْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِي بِمَرْتَبَةٍ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُزَحْزِحَهُ عَنْهَا أَبَداً))**

كَانَ يَقُولُه رضي الله عنه وَأَرْضَاهُ فِي مَعْرِض ذِكْرِ الْأَوْلَادِ الصَّالِحِينَ السَّالِكِينَ مَسَالِكَ الْآبَاءِ الْمُتَّقِينَ

38. **قال رضي الله عنه: ((لَقَدْ رَبحَ الرّجُلُ وَفَلَحَ))**

قَالَهُ رضي الله عنه فِي السَّيّد إبراهيم الرِّيَّا حِي رضي الله عنه حين قَابَلَهُ مَوْلَانَا الْحَاجُ عَلِيّ مُقَابَلَةً كَرِيمَةً حَسْبَ مَكَانَتِهِ

وَمَنْصَبِهِ الْعِلْمِيّ الرَّفِيعِ وَأَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ لَهُ طَعَامٌ رَفِيعٌ بِالْخُصُوص لَهُ، فلَمَّا أُحْضِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَلكَ الطَّعَامُ أَقْسَمَ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنَ الطَّعَامِ الْمَعْهُودِ عِنْدَ أَهْلِ زَاوِيَةِ الشَّيْخِ وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ الَّذِي أُعِدَّ لَهُ فلَمَّا أُخْبِرَ مَوْلانَا الْحَاجُ عَلِي بِهَذَا الْأدب الْعَظيمِ الَّذِي أَظْهَرَهُ السيد الرياحي قَالَ رضي الله عنه مُشيراً لَهُ: ((**لَقَدْ رَبحَ الرّجُلُ وَفَلَحَ**))

39. **قال رضي الله عنه: ((ليسَ لِي عَداوَةٌ إلاَّ مَعَ الشَّيطان لقوله تعالى: ﴿فاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾))**

من الأقوال المأثورة عنه رضي الله عنه

حرف الميم

40. **قال رضي الله عنه: ((ما كنتُ أحسب أن عندي عفاريت حتى عرّفتموني بأنفسكم))**

سببه أنه في واقعة بن جلاّب، اجتمع حول سيدي الحاج علي بعض أصحابه، وكان عددهم عشرة من بينهم سيدي الطاهر بن عبد الصادق، وسيدي أحمد بن سليمان، والآخرون من أولاد السائح ومن

أهل سُوفْ، حتى أفلتَتْ كلمة على لسان أحدهم بأن قال : " نحن عفاريتك يا سيّدي سرّحنا عليهم وسترى "، فضحك الشيخ في وجه القائل، وتبسّم تبسّمَ المغضب وقال : " ما كنتُ أحسب أن عندي عفاريت حتى عرّفتموني بأنفسكم "، ويقال في المثل (الأسد إذا ضحك أكل)، ثم قال لهم : " أنبئوني ما كان عليه السلف الصالح من أصحاب سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، القائل في حقّهم : « أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم »، هل كانوا يدافعون عنه صلّى الله عليه وسلّم ظاهرا مع اشتداد الأمر عليهم وهم أهل عناية وأسرار ومقامات عليّة أو كانوا يقولون نحن عفاريتك، وندافع عنك بالدفاع الباطني بالسرّ ؟ هذا مع ما هم فيه من المشاق العظام والحروب الكثيرة. أين مقامكم من مقامهم؟ وهل سرّكم يضاهي أسرارهم؟ وأيّ شدّة أصابتكم مثل ما أصابهم؟ وأنتم يا هؤلاء أعطاكم الله تعالى السرّ وما كان إعطاؤه لكم إلاّ لرحمة عباد الله لا لهلاكهم ن والمقاتلة بهذه الطريقة التي تريدون هي مقاتلة خداع وليستْ على الوجه الشرعي، فأيّ حظّ لكم؟ فإنّكم أعجز خلق الله وأحوجهم إليه سبحانه وتعالى، فهو الذي يدافع عنّا وعنكم وعن الصبيان الذين زعمتم أنهم اشتدّ خوفهم ". ووبّخهم على هذا

الاندفاع، ونزل بهم ما لم يكن بالحسبان، وعوقبوا جميعا في الحال، وكان عدد المصابين إحدى عشرة رجلا من بينهم سيدي الزاوي وسيدي الطاهر بن عبد الصادق رضي الله عنهما مع أنه لم ينطق بكلمة، ولكنه كان معهم.

المصدر: محاضرة "الإمام التماسيني بين الهمة والاستراتيجية" للمرحوم محمود يمبعي رمضان 1421هـ ديسمبر 2000م

41. **قال رضي الله عنه: ((مَا مَاتَ مَنْ تَرَكَ النَّبَاتَ))**

كَانَ يَقُولُه رضي الله عنه وَأَرْضَاهُ فِي مَعْرِض ذِكْرِ الْأَوْلَادِ الصَّالِحِينَ السَّالِكِينَ مَسَالِكَ الْآبَاءِ الْمُتَّقِينَ

42. **قال رضي الله عنه: ((مُخَالَطَةُ الصِّبْيَانِ وَالعَوَامِّ والنِّسْوَانِ تُطْفِئُ نُورَ القَلْبِ وَهيْبَةَ الوَجْهِ وَتُقَسّي القَلبَ وَتَحُولُ بَيْنَه وَبَيْنَ اللهِ))**

من بعض رسائله الإرشادية رضي الله عنه

43. **قال رضي الله عنه: ((مَنْ رَضِيَ بِفَسَادِ الزَّاوِيَةِ لَمْ تَبْقَ زَاوِيَةٌ للشَّيْخ))**

مِن مَكْتُوبٍ لِمَوْلَانَا الْحاج عليّ رضي الله عنه فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْاقْتِرَابِ إِلَى زَاوِيَتِهِ بِمَكْرُوهٍ أَوْ إِذَايَةٍ.

حرف النون

44. **قال رضي الله عنه: ((نَطْلُب مِن اللهِ أَنْ يَكفِيَ شَرَّهُ علَيكَ، ويشفِيَكَ مِنه، لابدَّ تداوي على قَدْرِ الطاقة، وَالشَّافِي هُوَ اللهُ يَشْفِيكَ مِنْهُ))**

من رسالة بعث بها رضي الله عنه إلى بعض أحبابه وكان مريضا.

حرف الواو

45. **قال رضي الله عنه: ((وَصِيفِي يَحْفَظُ الْفَاتِحَةَ وَصَلَاةَ الْفَاتِحَ لِمَا أُغْلِقَ وَيَحْفَظُ جَوْهَرَةَ الْكَمَالِ وَاسْمُهُ سَعِيدٌ فَلَا تُعَادِلُهُ فِي ثَمَنِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))**

سببه أَنَّهُ كَانَ رضي الله عنه لَهُ وَصِيفٌ أَي عَبْدٌ مَمْلُوكَ اسْمُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ مُبْتَلياً بِشُرب الْخَمْرِ الَّذِي يَصْنَعُونهُ مِنَ التَّمْرِ فَنَهَاهُ رضي الله عنه عَنْ فِعْلِهِ ذَلِكَ مِرَارًا عَدِيدَةً فَلَمْ يَنْتَهِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَعْضِ خَوَاصِّ أَحْبَابِهِ بأَرْض سُوفٍ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الْأَوْلَى بَيْعُهُ حَيْثُ

كَانَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ. فَأَسْرَعَ لَهُمْ بِرَدِّ الْجَوَاب وَمَضمُونُهُ أَنَّ وَصِيفِي يَحْفَظُ الْفَاتِحَةَ وَصَلَاةَ الْفَاتِحَ لِمَا أُغْلِقَ وَيَحْفَظُ جَوْهَرَةَ الْكَمَالِ وَاسْمُهُ سَعِيدٌ فَلَا تُعَادِلُهُ فِي ثَمَنِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

ثُمّ أدْرَكَتْهُ عِنَايَةُ رَبّهِ فَتَابَ الله عَلَيْه تَوْبَةً نَصُوحاً وَآل عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى فِعْلِهِ الْمُتَقَدِّمِ مَادَامَ حَيَا فَرَدُّوهُ وَقَتَئِذٍ إِلَى حَضْرَةِ سَيِّدِهِ فَجَعَلَ رضي الله عنه وَلِيمَةً فَرَحاً وَاسْتِبْشَاراً بتَوْبَةِ هَذَا الْوَصِيفِ وَرُجُوعِهِ إِلَى رَبّهِ.

46. **قال رضي الله عنه: ((وَلَوْ اسْتَنْشَقُوا النَّفَّةَ وَغَسَلُوا أُنُوفَهُمْ مِنْ مَاءِ الْقِرَبَ))**

قَالَهُ لسَيّدِي اعْمُرِ الْعَدْنَانِيّ الْقَيْرَوَانِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينَ قَدِمَ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى تَمَاسِينَ قَاصِداً زِيَارَتَهُ وَالتَّبَرك بِهِ وَكَانَ يَتَعَاطَى اسْتِنْشَاقَ **النَّفَّةِ** فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ تَمَلاَّحِتْ مَوْضِعِ زَاوِيَتِهِ الشَّرِيفَةِ غَسَلَ **أَنْفَهُ** بِالْمَاءِ مِنْ قِرْبَةٍ حَتَّى أَذْهَبَ مِنْهُ أَثَرَ النّفَةِ، ثُمَّ لَمَّا اجْتَمَعَ بِالْأُسْتَاذِ بَعْدَ ذَلكَ جَعَلَ رضي الله عنه يَتَكَلَّمُ عَنْ فَضَائِلِ هذه الطَرِيقَةِ إِلَى أَنْ ذَكَرَ قَوْلَ سَيّدِنَا الشَّيْخ رضي الله عنه **"وَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الرّجَالِ أَنْ يُدْخِلَ كَافَّةَ أَصْحَابِهِ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا**

عِقَابِ وَلَوْ عَمِلُوا مِنَ الذُّنُوبِ مَا عَمِلُوا وَبَلَغُوا مِنَ الْمَعَاصِي مَا بَلَغُوا إِلَّا أَنَا وَحَدِي" ثُمَّ الْتَفَتَ يَعْنِي مَوْلانَا الْحاج عليّ لتلميذهِ سَيّدِي اعْمُرُ الْعَدْنَانِي الْمَذْكُورُ وَهُوَ جَالِسٌ وَقْتَئِذٍ فِي حَضْرَتِهِ وَقَالَ لَهُ **((وَلَوْ اسْتَنْشَقُوا النَّفَّةَ وَغَسَلُوا أُنُوفَهُمْ مِنْ مَاءِ الْقِرَبَ))**

حرف الياء

47. **قال رضي الله عنه: ((يا فُلاَنُ اِقْرَأْ قَوْلَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾))**

قَالَهُ لرجلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ كَانَتْ لَهُ وَالِدَةٌ سَيِّئَةُ الاعْتِقَادِ فِي جَانِبِ الشَّيْخِ فَقَدِمَ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِهِ يُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِوَالِدَتِهِ بِالْهِدَايَةِ.

48. **قال رضي الله عنه: ((يَا فُلاَنُ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ الْحَاضِرِينَ مَعَكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَنْ لَا يَفْعَلُ فِعْلاً قَلّ أوْ جَلَّ إلا عَلَى إِذْنٍ مِنْهُ ﷺ مِنْ طَرِيق الْمُكَافَحَةِ وَالْعِيَانِ حَتَّى أَنَّهُ لَا يَقُومُ لِفِرَاشِهِ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ إِلَّا إِذَا أَمَرَهُ ﷺ بذلك))**

وذلك أنّ سَيِّدِي الْحَاج عَلِي التَّمَاسِينِي رضي الله عنه تَجَاذَبَ أَطْرَافَ الْمُذَاكَرَةِ مَعَ بَعْض الْإِخْوَان يَوْماً فِي مُشَاهَدَةِ كُمَّلِ الْأَوْلِيَاءِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمُشَاوَرَتِهِمْ لَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِم، فذكره رضي الله عنه.

49. **قال رضي الله عنه: ((يَا فَلَانُ إِنَّكَ تُرِيدُ مِنِّي أَنْ أُعَلِّمَكَ عِلْمَ الْكِيمْيَاءِ فَهَذَا الَّذِي رَأَيْتَ وَ أَبْصَرْتَ بِعَيْنَيْكَ هُوَ عِلْمُ الْكِيمْيَاءِ الْحَقِيقِيِّ وَ إِنَّكَ تَرْغَبُ فِي بَسْطِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بطَرِيقِ صَبْغَةِ الْكِيمْيَاء فَإِنْ أَرَدْتَ ذَلكَ فَعَلَيْكَ بِغَرْس النَّخْلَةِ تُقْبِلْ عَلَيْكَ الدُّنْيَا كَمَا تُرِيدُ))**

سببه أنه قَدِمَ إِلَيْهِ رضي الله عنه فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ مُقَدَّمُهُ الْفَاضِلُ السَّيِّدُ الْحَاجُ إِبْرَاهِيمُ السُّودَانِيُّ دَفِينُ تُونِسَ وَكَانَ مَقْصَدُهُ الْأَهَمُّ الَّذِي دَعَاهُ لِقُدُومِهِ ذَلِكَ هُوَ طَلَبُ الشَّيْخ فِي أَنْ يُعَلِّمَهُ عِلْمَ الْكِيمْيَاء فلَمَّا وَصَلَ إِلَى تَمَاسِينَ، أَمَرَ مَوْلَانَا الْحَاجُ عَلِيّ خُدَّامَهُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى بَعْضِ بَسَاتِينِهِ فَيُحضِرُوا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّمْرِ عُرْجُونًا وَيَضَعُوا كُلَّ عُرْجُونِ تَحْتَ نَخْلَتِهِ، فَأَدْخَلَهُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ وَجَعَلَ يَقِفُ بِهِ عِنْدَ كُلِّ نَخْلَةٍ وَيُطْلِعُهُ عَلَى جِنسِ تَمَرِهَا وَيُسَمِّي لَهُ نَوْعَهُ وَيُطْعِمُهُ مِنْ

عُرْجُونِهَا الْمَوْضُوعِ تَحْتَهَا حَتَّى أَرَاهُ أَنْوَاعاً كَثِيرَةً مِنْ ذَلِكَ وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُخَالِفُ نَوْعُهُ الْآخَرُ .

ثُمَّ رَجَعَ السَّيْدُ الْمَذْكُورُ إِلَى بَلَدِهِ فَاشْتَغَلَ بَعْدَ ذَلكَ فِي أَرْضِهِ بغَرْسِ النَّخِيل وَأَقْبَلَ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى أَمْرِهِ فَكَانَتْ لَهُ دُنْيَا عَرِيضَةٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

50. **قال رضي الله عنه: ((يا سيدي اعذرني فإني كنت في ذلك الوقت في حائط لي (بستان) والخدام يجنون التمر فرأيت ذلك العرجون فأعجبني فتمنيت أن يصل إلى دارك على حالته فحملني ذلك على أن رميت به وقلت له: سر حتى تنزل بين يدي سيدي))**

وذا ذكره لما سأله شيخه سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ما حملك عليه وزجره رضي الله عنه ونهاه عن مثل ذلك لما رمى له سيدي الحاج علي عرجون التمر في قضية العرجون الشهيرة. وقد ذكر صاحب كشف الحجاب أن الشيخ رضي الله عنه صلى العصر بباب داره وصلى معه جماعة نحو الثمانين من أصحابه وحين التفت من صلاته وأقبل بوجهه على من صلى معه لم يشعروا أن سقط بينهم عرجون تمر فتحيرت

عقولهم فلما رأى الشيخ رضي الله عنه ذلك قال لهم هذا فعل ذلك الرجل ووصفه بالبهلول أو نحو ذلك ثم سماه لهم ولما اجتمع بالشيخ رضي الله عنه ذكر له ذلك وزجره فقال: يا سيدي ... وذكره

رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين

فهرس

تقديم..... 2

ترجمة مختصرة لسيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه 7

حرف الألف..... 11

حرف التاء..... 23

حرف الدّال..... 24

حرف الراء 25

حرف السين 25

حرف الضّاد..... 26

حرف الكاف..... 26

حرف اللاّم..... 29

حرف الميم..... 31

حرف النون..... 34

حرف الواو 34

حرف الياء..... 36